من العلم والقدرة والارادة والكلام والسمع ونحو كما بينه بقوله يعلم اي الله
تعالى لا كعلمنا اي يا معشر الخلق فانا نعلم الاشياء بالالات وتصور صور
حاصلات في اذهاننا بقدر اجتهادنا واعلامنا والله تعالى يعلم حقائق
الاشياء كلها وجزئيها كلا هي هي وغيبها بعلم تام اي حضوري ازلي ابدي
ويقدر اي الله تعالى سبحانه لا كقدرتنا لان قدرته منزهة لا بالة ولا مباشرة
وهو على كل شيء قدير وغير لا نقدر الا على بعض الاشياء بلا قدرة لنا الا قدار
ايضا بالالات والاعوان والانصار واما هو سبحانه فهو فعال لما يريد وقادر حكيم
من بقدرة واختيار ويرى اي هو لقوله سبحانه الم يعلم بان الله يرى لا كرؤيتنا
ويسمع لا كسمعنا فانا نرى الاشكال والالوان المختلفة ونسمع الاصوات
والكلمات المؤتلفة بالالات المخلوقة في الاعضاء المركبة على وفق ابصار لا ابصار
واسماعه لا اسماعنا كما ورد في الدعاء اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا ما
احييتنا والله سبحانه يرى الاشكال والالوان والهيئات المختلفات بابصاره
الذي هو صفته على نعت اقتداره ويسمع الاصوات والكلمات المجهورات والمركبات
بسمعه الذي هو نعته لا بالة من الالات ولا مشاركة غيره من الكائنات وان رؤيته
للمرئيات وسمعه للمسموعات منزهة بالذات وان كان المرئي والمسموع من الحادثات
على ما سبق بيانه في سلك الصفات من ان تاخر المتعلق الحادث لا ينافي تقدم
المتعلق القديم الا ترى انك ترى في حالة منومك بقوتك بقوته ما غمض في حال
رؤياك اشكالا والوانا وتسمع اصواتا واقوالا ولا شكل ولا لون بعارض ولا حاضر
وبعد زمان عليك ترى تلك الالوان والاشكال وتسمع تلك الاصوات والاقوال
في حال يقظتك على منوال ما رايتها وسمعتها في تلك الحال بلا زيادة ولا نقصان
في المثال ومع هذا تتعجب من الله الملك المتعال الموصوف بنعوت الكمال انه
كيف يرى الالوان والاشكال قبل وجودها وكيف يسمع الاصوات والكلمات قبل
وقوعها وهو الذي يري الاشكال والالوان في حالة نومك بدون حضورها ويسمعك
الاصوات والكلمات قبل ظهورها ويتكلم لا ككلامنا كما بينه نحن نتكلم بالالات
اي من الحلق واللسان والشفة والاسنان والحروف اي الاصوات المعتمدة

على

على المخارج المعهودة بالهيئات المعدودات والله تعالى يتكلم بلا آلة ولا
حروف اي لكمال الذات والصفات والحروف مخلوقة اي كالالات وكلام الله
غير مخلوق بل قديم بالذات قال الطحاوي فمن سمعه فزعم انه كلام البشر فقد
كفر وذمه الله واوعده بسقر لمن قال ان هذا الا قول البشر علمنا وايقنا
انه قول خالق البشر ولا يشبه قول البشر ﻫ وقال شارحه افترق الناس
في مسئلة الكلام على تسعة اقوال احدها ان كلام الله هو ما يفيض على النفوس
من المعاني اما من العقل الفعال عند بعضهم او من غيره وهذا قول الصابئة و
المتفلسفة وثانيها انه مخلوق خلقه الله منفصلا عنه وهذا قول المعتزلة
وثالثها انه معنى واحد قائم بذات الله هو الامر والنهي والخبر والاستخبار
ان عبر عنه بالعربية كان قرآنا وان عبر عنه بالعبرية كان توراة وهذا
قول ابن الكلاب ومن وافقه كالاشعري وغيره ورابعها انه حروف واصوات
ازلية مجتمعة في الازل وهذا قول طائفة من اهل الكلام والحديث وخامسها
انه حروف واصوات لكن تكلم الله بها بعد ان لم يكن متكلما وهذا قول الكرامية
وغيرهم وسادسها ان كلامه يرجع الى ما يحدثه من علمه وارادته القائم بذاته
وهذا يقوله صاحب المعتبر ويميل اليه الرازي في المطالب العالية وسابعها
ان كلامه يتضمن معنى قائما بذاته هو ما خلقه في غيره وهذا قول ابي منصور
الماتريدي وثامنها انه مشترك بين المعنى القديم القائم بالذات وبين ما يخلقه
في غيره من الاصوات وهذا قول ابي المعالي ومن تبعه قلت والاظهر ان المعنى
الاول حقيقة والثاني مجاز وتاسعها انه تعالى لم يزل متكلما اذا شاء ومتى شاء
وكيف شاء وهو يتكلم به بصوت يسمع وان نوع الكلام قديم وان لم يكن الصوت
المعين قديما قلت فهذا يؤيد ما قدمناه وهو المأثور عن ائمة الحديث والسنة
ولعل تكرار هذه المسئلة في تاليف الائمة لكمال الاهتمام في مطلع المرام تم
اعلم ان عباد العجل مع كفرهم بالله اعرف من المعتزلة لانهم لما قال
لهم موسى الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا لم يجيبوا بان ربك لا يتكلم ايضا
فعلم ان نفي التكليم نقص يستدل به على عدم الوهية العجل وغاية شبهتهم

حيث قال الله سأصليه سقر فلما اوعد الله بسقر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1